

شرح رياض الصالحين ٥٤ - فضيلة الشيخ خالد إسماعيل

خالد اسماعيل

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له واشهد ان محمدا عبده ورسوله. ايها الاخوة والاخوات نواصل قراءتنا من كتاب رياض الصالحين. الامام النووي رحمه الله تعالى - [00:00:00](#)

يقول في باب التقوى عن ابن مسعود رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يقول اللهم اني اسألك الهدى والتقى والعفاف والغنى رواه مسلم فهذا دعاء جامع عظيم - [00:00:18](#)

تعالوا نحفظ هذا الدعاء. ونتأمل فيه يقول النبي صلى الله عليه وسلم اللهم اني اسألك الهدى والتقى وهذا فيه جماع الخير وكأن هذا الدعاء مأخوذ من قول الله تعالى ارايت ان كان على الهدى او امر بالتقوى - [00:00:42](#)

فلما ذكر الله تعالى حال نبيه صلى الله عليه وسلم وصفه بهذين الحالين الهدى والتقى والهدى هذه الكلمة تشمل الدين كله. وكذلك التقوى. لكن اذا اجتمعت هذه الكلمات تفرق في معانيها - [00:01:10](#)

كما يجمع الله تعالى بين البر والتقوى. وتعاونوا على البر والتقوى. مع ان البر كلمة جامعة لكل خصال الخير وكذلك التقوى. لكن اذا اجتمع الهدى والتقى او البر والتقوى. فيكون المراد بالتقى - [00:01:34](#)

ترك المحرمات لان التقوى هذه الكلمة كما مر معنا مأخوذة من الوقاية تتقي شيئا فالانسان يتقي ما حرم الله. ويبتعد عن المحرمات والهدى آآ تدل هذه الكلمة على فعل الطاعات والواجبات والخيرات - [00:01:54](#)

وهذا هو جماع الدين. قال اللهم اني اسألك الهدى والتقى. ثم قال والعفاف والغنى وايضا الجمع بين العفاف والغنى في غاية المناسبة فالعفاف تخلية وتصفية والغنى تحلية وبذلك تحصل زكاة النفوس - [00:02:25](#)

قال والعفاف والغنى. والعفاف النفس العفيفة هي النفس التي تعرض عن الشهوات المحرمة من شهوة النساء. من شهوة المال شهوة الشهرة وحب الدنيا فيكون في النفس عفة عن المحرمات عن الشهوات. تكون نفس صافية - [00:02:56](#)

ليس فيها تعلق بغير الله. ليس فيها تعلق بالمال او النساء او الشهوات كلما ازدادت عفتك في نفسك ازدادت زهدا في الدنيا واقبالا على الآخرة قال والعفاف والغنى. مع حصول العفاف والزهد في الدنيا وترك الشهوات - [00:03:34](#)

محرمة بل ان يكون في نفس المسلم عفة عن فضول المباحات والاكثار من الطعام والشراب والنوم والمخالفة القنطا والقييل والقال والخروج الى هنا وهنا. تكون نفس عفيفة. مع هذه العفة تحلى النفس بالغنى - [00:04:03](#)

الغنى بالله. فيستغني المسلم بربه جل وعلا. فاحب ما عنده ان يناجي ربه في صلاته. احب ما عنده ان يتلو كلام الله. احب ما عنده ان يذكر الله جل وعلا - [00:04:27](#)

يستغني بذلك عن الدنيا وما فيها. يستغني بذلك عن الناس تراه يحب ان يخلو بربه. واذا اتاه رجل قال له تعال نخرج تعال نجلس ربما يشعر بشيء من الانقباض في نفسه لماذا؟ لان نفسه مستغنية - [00:04:47](#)

الله جل وعلا وانت امتحن نفسك. هل تجد انسك مع الناس في المجالس او انك تجد انسك في خلوتك للاسف الان كثير من الناس لا يطيق ان يجلس وحده. ما تمر عليه خمسة خمس دقائق او - [00:05:20](#)

عشرة دقائق الا ويقول آآ لا بد ان اذهب واتكلم مع فلان وفلان وامشي وانظر لماذا لان النفس ما استغنت بالله. تريد شيء يغنيها اما المؤمن الذي قدم محبة الله على كل شيء وتعلق بالله. فهو مستغن بالله. يستغني بالله - [00:05:48](#)

عن الناس استغني بالله عن حديثهم ويستغني بالله جل وعلا في كل احواله اذا نزلت به مصيبة استغني بالله لجأ الى الله توكل على

الله. من يتوكل على الله فهو حسبه. ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من - [00:06:18](#)

حيث لا يحتسب حتى لو ضاقت عليه الدنيا يستغني بالله ويصبر على القليل ويقنع بما اتاه الله. ما هي الا ايام معدودة وهذه معاني ايمانية عظيمة. ما للمسلم الا ان يسأل الله تعالى ان يرزقه اياها. اللهم اني اسألك التقى - [00:06:38](#)

او قال اللهم اني اسألك الهدى والتقى والعفاف والغنى. ان حقا الموفق من وفقه الله نزول هذه المعاني على قلبك انما هو بهداية الله تعالى وتوفيقه. نعم المسلم اذا سأل هذه المطالب عليه ان يسعى في - [00:07:01](#)

يقول اللهم اني اسألك الهدى وهو يصير على معصية الله. صحيح يستمر في الدعاء لكن ايضا يفتش في نفسه. يسأل الله العفاف وهو يعرض نفسه للفتن والشهوات فعليه ان آسأل الله تعالى آآ يحصر على الاسباب التي تحقق له هذه - [00:07:21](#)

مطالب وهذا في كل دعاء. ان كان صادقا اللهم اني اسألك الهدى والتقى والعفاف والغنى. ولا شك ان الدعاء من اعظم اسباب حصول هذه المطالب. فاذا من هذا الدعاء والله ستجد عفة في نفسك وغنا في قلبك. ستجد هدى وتقوى - [00:07:47](#)

في اه حياتك في اعمالك ثم قال وعن ابي طريف عدي بن حاتم الطائي رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من حلف على يمين ثم رأى اتقى لله منها فليأت التقوى. رواه مسلم - [00:08:12](#)

وتأمل هنا كيف ذكر النووي رحمه الله تعالى هذا الحديث بهذه الرواية. لان الحديث جاء برواية اخرى من حلف على يمين فرأى غيرها خيرا منها. فليأت الذي هو خير وليكفر عن يمينه - [00:08:38](#)

يعني مثلا انسان حلف ان لا يزور فلانا حصل بينه وبين فلان مشكلة فقال والله لا ازور فلانا لا اكلم فلانا فربما يكون هذا صديق او قريبه من ارحامه فيقال له يا فلان - [00:08:58](#)

رحمك الله انا حالف اني ما ادخل بيته. خلاص. ويظن ان هذا يحصل به تحقيق التقوى انا اتقى الله ما اخالف يميني. لا العكس العكس هو الصحيح. تقوى الله تعالى في فعل الخير. تقوى الله - [00:09:18](#)

قد تكون بالقضية ما تكون في منع الخير. ولهذا قال النبي صلى الله عليه وسلم هذه الرواية من حلف على يمين ثم رأى اتقى لله منها قد تكون التقوى في عدم الالتزام باليمين. انك تخالف يمينك وتحنف في يمينك تكفر عنها - [00:09:38](#)

وتفعل الذي هو خير عند الله. انت توازن الان تقول صلتني لرحمي او زيارتي لهذا الصديق خير او اني اقطع ارحامي وما اكلم هذا الصديق او هذا المسلم لا شك ان الصلة خير عند الله تعالى. واتقى ما دامت انها خير فهي التقوى. فقال - [00:09:58](#)

ثم رأى اتقى لله منها فليأتى التقوى. طبعا ويكفر عن يمينه كما اخبر النبي صلى الله عليه وسلم. وهذا كما قال الله تعالى ولا تجعلوا الله عرضة لايمانكم. ان تبروا وتتقوا وتصلحوا بين الناس - [00:10:28](#)

والله سميع عليم. لا تجعل الحلف بالله مانعا معترضا في فعل الخير. ان تبروا وتتقوا وتصلحوا بين الناس. والله سميع عليم. ثم ختم باب التقوى حديث ابي امامة صدي بن عجلان الباهلي رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يخطب في حجة الوداع فقال - [00:10:48](#)

اتقوا الله وصلوا خمسكم وصوموا شهركم وادوا زكاة اموالكم واطيعوا امراءكم تدخلوا جنته ربكم رواه الترمذي وقال حديث حسن صحيح. فتأمل كيف ان النبي صلى الله عليه وسلم وصى بتقوى الله - [00:11:18](#)

تعالى في خطبة حجة الوداع بل في كل خطبة كان يفتتح خطبه صلى الله عليه وسلم بالتذكير بتقوى الله. يا ايها الذين امنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن ولا تموتن الا وانتم مسلمون. يا - [00:11:38](#)

ايها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة. ثم قال يا ايها الذين امنوا اتقوا الله وقولوا قولا سديدا. هذه اية تكررنا النبي صلى الله عليه وسلم في خطبة الحجة - [00:11:58](#)

هذه الخطبة التي يستفتح بها رسول الله صلى الله عليه وسلم مواظمه. وهكذا في حجة الوداع لما اراد ان يوصي امته بهذه الوصايا العظيمة التي سبب دخول جنة الخلد جنة الله افتتح - [00:12:08](#)

بتقوى الله لان هذه الاعمال الصالحة كلها ترجع الى تحقيق تقوى الله. كلها من خصال التقوى. فمن اتقى الله على صلواته. لهذا قال

وصلوا خمسكم. من اتقى الله صام شهر رمضان وادى الواجب الذي عليه. قال وصوموا شهركم - [00:12:28](#)
من اتقى الله ادى زكاة ما له؟ قال وادوا زكاة اموالكم. وهذا في صلاح الدين. طبعاً ما ذكر الحج لانهم في الحج هذا في حجة الوداع.
ثم تأمل تحقيق التقوى - [00:12:48](#)

الاسلام من الصلاة والزكاة والصيام هذا فيه صلاح الدين. ثم ذكر النبي صلى الله عليه وسلم ما يصلح الدنيا وايضا فيه صلاح الدين
فقال واطيعوا امراءكم. تأمل كيف النبي صلى الله عليه وسلم من شأن طاعة ولاة الامر حتى امرنا بهذا في خطبة حجة الوداع. لان -
[00:13:08](#)

طاعة ولاة الامر بها تنتظم امور الناس في الدنيا. تنصلح امور في الدنيا. يعيش الناس في نظام وتؤدى الحقوق ويقام الدين لان وجود
ولي الامر والسمع والطاعة له وهذا يبعث الامن في المجتمع. والامن هو غذاء الروح. يعبد المسلم ربه امنا - [00:13:38](#)
خاشعا في صلاته وتنتظم امور حياته اما اذا خرج الناس على ولاة امورهم تقع الفتنة يرفع الامن يضيع الدين تنتهك الاعراض تسفك
الدماء. ولهذا اكد النبي صلى الله عليه وسلم على هذا الاصل العظيم في احاديث كثيرة. قال اسمعوا واطيعوا فان - [00:14:08](#)
انما عليكم ما حملتم وعليهم ما حملوا وقال النبي صلى الله عليه وسلم آآ اسمع واطع للامير وان ضرب ظهرك واخذ ما لك فاسمع
واطع قال اسمعوا واطيعوا وان تامر عليكم عبد كأن رأسه زبيبة حتى لو ما كان يستحق الحكم. لماذا - [00:14:46](#)
الخروج ما يأتي الا بالشر. ولهذا قال الحسن البصري رحمه الله تعالى قال في الامراء اه هم يلون من امورنا خمسا. الجمعة والجماعات
والاعياد والثغور والحدود وجود ولي الامر تحفظ هذه الامور. قال الحسن رحمه الله والله لا يستقيم الدين الا بهم. وان جاروا -
[00:15:12](#)

وان ظلموا حتى لو جار وظلم واكل اموال الناس هذا اخبر به النبي صلى الله عليه وسلم ليس غريبا. قال النبي صلى الله عليه وسلم
ستكون بعدي اثرة او ستلقون بعدي اثرة. يعني حكام يستأثرون بالدنيا عليكم. ما قال فاخرجوا - [00:15:42](#)
والنفقات قال فاصبروا حتى تلقوني على الحوض. هذا فيه نظر الى عواقب الامور وارتكاب اخف الضررين اولى. من ارتكاب الظرر
الاکبر. فاذا فسق هذا الحاكم وظلم فيكون هذا في قضايا معدودة على فلان وفلان وفلان - [00:16:02](#)
لكن عموما الامن موجود وحياة الناس منتظمة يخرجون الى المساجد يصلون حتى لو طيق الارض الامور مستتبة الامن موجود. يأمن
الانسان على نفسه على اهل بيته يصلي. لكن اذا افعل ام حصلت الفوضى في المجتمع الانسان ما يستطيع ان يخرج الى المسجد
يصلي. اذا خرج ما يأمن على اهل بيته ان يعتدى عليه - [00:16:32](#)
عليهم لذلك قال بعض السلف قال ستون سنة تحت حاكم ظالم خير من ليلة بلا امام. فهذا اصل عظيم قرره النبي صلى الله عليه
وسلم. ولنا فيما يحصل في المسلمين من حولنا عبرة. انظروا الى دول المسلمين من حولنا. كم حصل فيها من الفتن؟ كم سفكت من
دماء - [00:17:02](#)

الاف مؤلفة من الابرياء. بسبب هذه الفتن. فهذا اصل عظيم في الدين وتغيير الفساد الذي يكون في البلاد وفي الحاكم انما يكون
الاصلاح بالدعوة بالحكمة واللين والنصيحة. كما قال الله تعالى ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم - [00:17:32](#)
وهذا الحاكم من اين خرج وما نزل من المريخ ومن القمر هو جاء من الشعب. فان كانوا صالحين ولى الله عليهم وان كانوا فاسدين
كان مثلهم. ولهذا قال الله تعالى وكذلك نولي بعض الظالمين بعض - [00:18:02](#)
اعظم بما كانوا يكسبون. هذي سنة الله تعالى في خلقه. وقال بعض السلف كما تكون يولى عليكم فهذا اصل عظيم بحفظه تحفظ
النفوس والاعراض والاموال بل بحفظه يحفظ الدين ونحن نحمد الله تعالى في بلادنا ان وفق لنا ولاة امور فيهم والخير والطيب
والصلاح - [00:18:22](#)

احوى الرحمة والكرم. ولا ندعي الكمال النقص موجود في الحاكم والمحكوم. لكن والله الحال الذي نحن فيه حال طيب وحال عظيم.
لان وجود المحبة والتلاحم الراعي والرعية هذا من اعظم اسباب الامن وحصول الخير في البلد. وكما قال النبي صلى الله عليه وسلم -
[00:18:54](#)

خيار ائمتكم الذين تحبونهم ويحبونكم. وتصلون عليهم يعني تدعون لهم ويصلون عليكم فنسأل الله تعالى ان يوفق ولاة امورنا لما يحب ويرضى. نسأله تعالى ان يغفر لهم ويرحمهم وان يسددهم - [00:19:24](#)

وان يجعلهم صلاحا للعباد والبلاد. وان يهيئ لهم البطانة الصالحة. التي تدلهم على الخير وتعينهم عليه. اسأل الله تعالى ان يحفظنا ويحفظ بلادنا وبلاد المسلمين من الفتن ما ظهر منها وما بطن. وبذلك ختم الامام النووي رحمه الله تعالى باب التقوى - [00:19:44](#)

اسأل الله تعالى ان يجعلنا من عباده المتقين والحمد لله رب العالمين. صلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين - [00:20:04](#)